

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" نموذجاً د حاج هنى محمد

الدرس البلاغى لدى العلماء الجزائريين القدماء

- عبد الرحمن الأخضرى (ت983هـ) نموذجاً -

الدكتور: حاج هنى محمد

جامعة حسيبة بن بوعلى - الشلف

The Rhetoric lesson at the ancient Algerian scientists

Abderahmane

AlAkhdari (sample)

ABSTRACT :

Abderrhmane Al-Akhdhari one of the Algerian scientists who have had extremely contributions in various sciences and knowledge in the tenth century, especially in linguistic studies field; He has enriched the Arabic library with two important classifications in Arabic rhetoric: the system "Aljawhare Almaknune Fi Sadafi Athalathi Fonoune", In addition to its explanation called "Charh Aljawhare Almaknune Fi Sadafi Athalathi Fonoun", by which he tried to upgrade the rhetoric Arabic lesson, by composing in a diligent and easy way; and that by clarifying Arab rhetoric fields, the simplification of its issues, and the determination of its terminology.

Key words:

Language science- Arabic rhetoric - AbdeRahman Al-akhdhari- Algerian scientists.

ملخص: يعد عبد الرحمن الأخضرى

واحدا من علماء الجزائر الذين كانت لهم إسهامات بالغة في شتى العلوم والمعارف في القرن العاشر الهجري، ولاسيما في حقل الدراسات اللغوية؛ فقد أثنى الرجل المكتبة العربية بمصنّفين هامين في البلاغة العربية هما: منظومة "الجواهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"، بالإضافة إلى شرحها المسمى "شرح الجواهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"، واللذين سعى من خلالهما إلى ترقية الدرس البلاغى العربى تأليفاً واجتهاداً وتيسيراً؛ وذلك من خلال توضيح مباحث البلاغة العربية، وتبسيط مسائلها، وتحديد مصطلحاتها.

الكلمات المفتاحية: علوم اللغة. البلاغة العربية. عبد الرحمن الأخضرى. علماء الجزائر.

مقدمة:

أنجبت الجزائر على مرّ العصور عدة أسماء سطع نجمها في شتى مجالات العلم والمعرفة؛ ففي القرن العاشر الهجري برزت نخبة من العلماء الأفاضل الذين كانت لهم إسهامات بارزة في مختلف العلوم، لغوية كانت أم شرعية، ونذكر من جملة هؤلاء الأعلام: الحافظ التنسي (ت900هـ)، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ)، وأحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ)، وعبد

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجاً د حاج هني محمد
الرحمن الأخضرى (ت983هـ)، وغيرهم. وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليميط اللثام عن جهود هذا
العالم الجزائري في حقل الدراسة البلاغية؛ من خلال الكشف عن إسهاماته في الدرس البلاغي
تأليفاً واجتهاداً وتيسيراً؛ وذلك بالإجابة عن عدة إشكاليات، لعل أبرزها: من هو عبد الرحمن
الأخضرى؟ وفيه تتمثل جهوده البلاغية؟ وكيف ساهمت مصنّفاته في تيسير هذا العلم؟

1- عبد الرحمن الأخضرى: حياته وآثاره

أ- حياته: هو العلامة الجزائري عبد الرحمن بن محمد الصغير بن عامر الشهير بالأخضرى¹
يعود نسبه إلى العباس بن مرداس السلمى²، كان مولده سنة (920هـ - 1514م) على أرجح
الروايات³ في بنطوس جنوب غرب بسكرة، نشأ نشأة علمية، حيث شبّ في بيت علم وصلاح؛ فجدّه
"محمد بن عامر" كان فقيهاً، ووالده "محمد الصغير" من علماء عصره في الفقه والنحو والتصوف،
أما والدته فهي من أسرة عريقة تعود أصولها إلى منطقة الأوراس بباتنة، وعمّه "إبراهيم بن عامر
الأخضرى" (ت819هـ) من أشهر علماء طولقة⁴. تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن علي
الخرّوبى (ت963هـ)، وعبد الرحمن بن القرون، وعمر بن محمد الكمّاد المعروف بالورّان
(ت965هـ)، ومن تلامذته نذكر: عبد الكريم الفكون الجدّ (ت988هـ)، وأبا فارس عبد العزيز بن
أحمد بن مسلم الفارسي، كانت وفاة الأخضرى سنة (983هـ - 1575م)⁵.

ب - آثاره: خلف الأخضرى ثروة علمية متنوعة، اشتملت على عدة متون وشروح ومصنّفات
استوعب من خلالها معظم علوم عصره، ويمكن إجمال آثاره في :

- الدرة البهية في نظم الأجرومية: وهي منظومة نحوية تضم مائة وسبعين (170) بيتاً.
- منظومة في قواعد الإعراب على كتاب مغنى اللبيب: وعدد أوراقها 35 ورقة.
- الجواهر المكنون في الثلاثة فنون: وهو نظم في علم البلاغة يقع في مائتين وواحد وتسعين
(291) بيتاً، عليه شرح الأخضرى نفسه وهو محقّق⁶ :
- اللامية في مدح خالد بن سنان: وهي قصيدة تقع في أربعين بيتاً.
- اللامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم: وتضم مائتين واثنين وخمسين (252) بيتاً.
- التائية النبوية: وتقع في ثلاثين بيتاً.
- قصيدة في ذكر الأولياء الصالحين: وتشتمل على خمسة وثلاثين (35) بيتاً.
- نصيحة للشباب: وهي أرجوزة تقع في أربعة وعشرين بيتاً.
- مختصر في فقه العبادات: وهو متن اشتهر بـ "مختصر الأخضرى".
- الفريدة الغراء: منظومة في العقيدة.
- شرح السنوسية: وهو شرح "صغرى السنوسى"
- الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء: وهي أرجوزة في الفرائض والحساب.

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد

- القدسية: وهي نظم في آداب السلوك.
 - رسالة في التحذير من البدع.
 - السلم المرونق في علم المنطق: وهي أرجوزة تقع في مائة وثلاثة وأربعين (143) بيتا.
 - السراج في الهيئة: منظومة في علم الفلك.
 - أزهر المطالب في علم الاسطرلاب في هيئة الأفلاك والكواكب⁷.
- 2 - التعريف بالمصنّفات البلاغية للأخضري:

لم يتوقف البحث البلاغي بعد السّكاكي عند حدود كتابه "مفتاح العلوم"، بل استمرّ في شكل منظومات، وتلخيصات، وشروحات، كان لها أثر بارز في إيضاح المسائل البلاغية وتبسيطها للدارسين، ويعدّ عبد الرحمن الأخضرى واحدا من أبرز العلماء الجزائريين الذين اهتموا بالبلاغة العربية خلال القرن الهجريّ العاشر، إذ كانت له إسهامات جليّة وجهود لا يُستهان بها في هذا المجال، فقد أثنى الأخضريّ الدرس البلاغي بمؤلفين هما: "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"، و"شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، ويعد الدارسون هذين المصنفين من أهم المؤلفات البلاغية لعالم جزائري إبان فترة الحكم العثماني بالجزائر.

أ - الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون:

وهو عبارة عن منظومة بلاغية من بحر الرجز، تقع في مائتين وواحد وتسعين (271)

بيتا، مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْبَدِيعِ الْهَادِي إِلَى بَيَانِ مَهَيِّعِ الرَّشَادِ⁸
أَلْفَهَا الْأَخْضَرِي فِي مَنَاصِفِ الْقُرُونِ الْعَاشِرِ حَسَبَ مَا يَقُولُ فِي آخِرِ الْمَتْنِ:
تَمَّ بِشَهْرِ الْحُجَّةِ الْمَيْمُونِ مُتِمَّ نِصْفِ عَاشِرِ الْقُرُونِ⁹
وعن تسمية هذا المتن بالجوهر المكنون يقول:
سَمِيئُهُ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ فِي صَدَفِ الثَّلَاثَةِ الْفُنُونِ¹⁰
ويوضح الغرض من تأليف هذا المتن بقوله:
وَقَدْ دَعَا بَعْضُ مِنَ الطُّلَابِ لِرَجْزٍ يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ
فَجِئْتُهُ بِرَجْزٍ مُفِيدٍ مُهَذَّبٍ مُنْقَحٍ سَدِيدٍ¹¹

فالغاية من تأليف هذا المتن واضحة لدى الأخضري؛ فهو يهدف من خلاله إلى ترسيخ مسائل البلاغة العربية، وتبسيط مفاهيمها للطلبة.

استهل الأخضري منظومته بتمهيد ضمّ أربعة وعشرين (24) بيتا، بدأه بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على نبيه وآله وصحابته الكرام، وبعدها أبرز أهمية البلاغة، ثم وضع

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد
مقدمة اشتملت على سبعة (7) أبيات تطرق فيها إلى تحديد مفهوم الفصاحة والبلاغة، يقول في
تعريف بلاغة الكلام:

وَجَعَلُوا بِلَاغَةَ الْكَلَامِ طِبَاقَهُ لِمُقْتَضَى الْمَقَامِ¹²

ثم شرع في استعراض مسائل المعاني ضمن (116) بيتا؛ استهلها بتعريف العلم، وذكر
أهم مباحثه، مع التمثيل كلما دعت الضرورة؛ ففي باب الإسناد الخبري يحدّد ضرب الخبر بقوله:

فَأَوَّلُ فَائِدَةٍ وَالثَّانِي لَازِمُهُا عِنْدَ ذَوِي الْأَذْهَانِ
وَرُبَّمَا أُجْتَرِيَ مَجْرَى الْجَاهِلِ مُخَاطَبٌ إِنْ كَانَ غَيْرُ عَامِلٍ
كَقَوْلِنَا لِعَالِمٍ ذِي عَقْلَةٍ الذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِبَابِ الْحَضْرَةِ¹³

وبعدها ينتقل إلى علم البيان، والذي جاءت مباحثه موزعة في أربعة وستين (64) بيتا؛
افتتحها بتعريفه، وعرض أهم أبوابه، ففي تعريف البيان يقول:

فَنَّ الْبَيَانُ عِلْمٌ مَا بِهِ عُرِفَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِطُرُقٍ مُخْتَلِفٍ¹⁴

ويعرّف مبحث الكناية ويمثّل لأحد أنواعها بهذين البيتين:

لَفِظٌ بِهِ لِارْمُ مَعْنَاهُ قُصِدَ مَعَ جَوَازٍ قَصْدِهِ مَعَهُ يَرِدُ
إِلَى اخْتِصَاصِ الْوَصْفِ بِالْمَوْصُوفِ كَالْخَيْرِ فِي الْعُرْلَةِ يَا ذَا الصُّوفِي¹⁵

أما علم البديع فاشتمل على واحد وسبعين (71) بيتا، عرض فيه مباحث هذا العلم،
مستشهدا مستعينا بالأمثلة في مواضع كثيرة؛ ففي تعريف السجع مثلا يقول:

وَالسَّجْعُ فِي فَوَاصِلِ فِي النَّثْرِ مُشَبَّهَةٌ قَافِيَةٌ فِي الشَّعْرِ¹⁶

وختم الأخضرى منظومته بتسعة (9) أبيات خصصها لمحاسن البدء والانتهاه
والصلاة وسلام على النبي المصطفى، وأخيرا ذكر سنة تأليف هذا النظم.

ب - شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون:

شرح الأخضرى في شرح نظمه "الجوهر المكنون" تلبية لرغبة طلبته في توسيع مداركهم،
وتبسيط مسائل المتن لهم؛ لأن النظم مختصر العبارة، دقيق المعنى، شأنه في ذلك شأن المتن
التعليمية الأخرى، إذ لا بد له من شرح يفصل إجماله، ويزيل إبهامه، وذلك لمساعدة الطلبة على
تلقي المسائل الدقيقة للبلاغة العربية، ولقد كان الانتهاء من هذا الشرح سنة 952هـ¹⁷.

ومما سبق نستنتج أن الأخضرى كان له مصنفان بلاغيان ساهم بهما في تنشيط الدرس
البلاغي بالجزائر، فبلغ بذلك مكانة هامة في هذا المجال اللغوي إبان الفترة العثمانية.

3 - قيمة مؤلفات الأخضرى البلاغية:

حظيت مؤلفات الأخضرى البلاغية بمكانة خاصة في أوساط الدارسين والطلبة على حد
سواء؛ فلقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى هذا الشرح، وقال بشأنه: "شرحه شرحا كبيرا فاق فيه

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" نموذجاً د حاج هني محمد تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني¹⁸، كما نجد الورثياني (ت 1193هـ) يشيد بالجوهر المكنون للأخضري بقوله: "وله الجوهر المكنون في البيان لخص فيه التلخيص وشرحه، وقد أقبل الناس عليه أيضا في مغربنا"¹⁹، كما نال الأخضري شهرة واسعة في الدراسة البلاغية نتيجة اهتمامه بفن التعليم، ومهارته في تلقين العلوم، ولا سيما علم البلاغة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الجبالي: "كان متظلماً من العلم وأنه [ذو] خبرة تامة بفن التعليم (بيداغوجي)"²⁰.

لقد شكّل الجوهر المكنون مصدراً هاماً من مصادر الدرس البلاغي في الجزائر إبان الفترتين العثمانية والاستعمارية، وما زال لحد الآن معتمداً في كثير من الزوايا والكتاتيب على غرار سائر المتون اللغوية الأخرى؛ يستفيد منه الطلبة كثيراً في استيعاب مسائل البلاغة العربية نظراً لسهولة أسلوبه، وجودة مضمونه، ولقد تخطت شهرة مؤلفات الأخضري البلاغية حدود الوطن، فذاع صيتها في المغرب والمشرق معاً، إذ أقبل عليها الدارسون والطلبة متعهدين إياها بالدرس والقراءة والحفظ، وأدمجت في برامج التعليم في كثير من منارات العلم في العالم العربي. ويمكن تحديد عوامل شهرة مؤلفات للأخضري فيما يلي:

أ- اهتمامه بفن التعليم، ومهارته العالية في تلقين العلوم.
ب- طريقة التعليم السائدة في العصر العثماني وحتى عهد الاستعمار؛ والتي تعتمد على تلقين المنظومات اللغوية في الزوايا والكتاتيب، مكّنت منظومة الأخضري "الجوهر المكنون" من أخذ مكانتها بين تلك المتون اللغوية، فدرسها الطلبة وحفظوها لكونها متناً مختصراً لقواعد البلاغة العربية.

ج- شهرة الأخضري في علم المنطق جعلت مؤلفاته البلاغية ذات قيمة عالية، نظراً لتوظيفه لمسائل المنطق في مباحث البلاغة.

د- كون الأخضري من المبكرين في التأليف؛ فقد ألف "السراج في الهيئة" وهو ابن تسع عشرة (19) سنة، و"الدرة البيضاء" وهو ابن عشرين (20) عاماً، و"السلم المرونق" وهو ابن إحدى وعشرين (21) سنة²¹.

4- أثر الأخضري في البحث البلاغي:

لقد أثارت مؤلفات الأخضري البلاغية اهتمام الدارسين طوال فترة طويلة، فأضحت محل شرح ودراسة من قبل عدد لا بأس به من العلماء داخل الجزائر وخارجها. فمن العلماء الجزائريين الذين حذوا حذو الأخضري، واستكملوا عمله، نجد عبد الكريم الفكون الحفيد (ت 1073هـ)، الذي استخرج الشرح من مبيضته، إذ رأى فيه محوا وضرباً وبياضات، فتصدى لهذا العمل وأخرج الشرح كاملاً²²، كما وضع أحمد بن محمد المبارك العطار (ت 1265هـ) حاشية على شرح الأخضري سماها "نزهة العيون على شرح الجوهر المكنون"²³.

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجاً د حاج هني محمد إضافة إلى الشرح المسمى "موضح السر المكنون على شرح الجوهر المكنون" لمحمد بن علي بن موسى الثغري، وكان هذا الشرح كثير التداول بين العلماء، ويتبين ذلك من كثرة نسخه²⁴. وامتد تأثير الأخضرى في البحث البلاغي خارج الجزائر، فقد تناول أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت1192هـ) متن "الجوهر المكنون" بالشرح من خلال "حلية اللب المصون على شرح الجوهر المكنون"، ويقول في مقدمة هذا الشرح: "هذا بيان الرسالة الموسومة "الجوهر المكنون" في علم البيان للعارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الأخضرى رحمه الله تعالى"²⁵، ولقد اشتهر شرح الدمنهوري وانتشر في المشرق والمغرب، كما وضع مخلوف المنياوي حاشية على شرح الدمنهوري لمنظومة الأخضرى البلاغية.

ومما سبق نسجل أنّ الأخضرى كان له أثر بارز في تنشيط الدرس البلاغي سواء تعلق الأمر بالشروح أو الحواشي أو الهوامش التي وضعت لمصنفاته البلاغية، فقد شكلت هذه الأخيرة مصادر قيمة للدرس البلاغي مغرباً ومشرقاً.

5 - الاجتهادات البلاغية للأخضري :

لم يكتف الأخضرى في شرحه لمنظومته البلاغية بتبسيط المسائل البلاغية وتيسيرها للطلبة، بل ضمّن شرحه عدة آراء متباينة في شتى مباحث البلاغة العربية. ففي علم المعاني نجده يعرض آراء سابقه من أمثال: السكاكي، القزويني والتفتازاني بخصوص مسائل هذا العلم مع نقده لتلك الآراء، كما كان يبدي رأيه الخاص كلما دعت الضرورة لذلك؛ ومثال ذلك إضافته لغرض آخر للإبدال من المسند إليه، إذ يقول في منظومته:

وَأَبْدَلُوا تَقْرِيراً أَوْ تَحْصِيلاً وَعَطَفُوا بِنَسْقٍ تَفْصِيلاً²⁶

وهو بذلك يجعل لبديل المسند إليه غرضاً ثانياً هو تحصيل الحقيقة، ونلمس ذلك في قوله: "ويبدل من المسند إليه أيضاً تحصيلاً للحقيقة، وذلك في بدل البعض والاشتمال"²⁷، وهذا خلافاً لما يراه السكاكي في هذه المسألة؛ والتي تقع - حسبه - في حالة واحدة، وهي "إذا كان المراد نية تكرير الحكم، وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والإيضاح، كقولك: سلب زيد ثوبه، وجاء القوم أكثرهم، وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم"²⁸، أما القزويني فيجعل الإبدال من المسند إليه لزيادة التقرير فقط²⁹.

أما في علم البيان فقد أحرّ الأخضرى المجاز المركّب بحسب ما ظهر له من التناسب؛ إذ القسم الأول يشمل المجاز المفرد وتدخّل ضمنه الاستعارة شبه المكنية والاستعارة التخيلية، أما القسم الثاني فيشمل المجاز المركّب، ولهذا كان من الضروري الانتقال من المفرد إلى المركّب³⁰.

كما حظي علم البديع - على غرار علمي المعاني والبيان - بالدراسة والتحليل على يد عبد الرحمن الأخضرى، ومن المسائل البديعية التي أضافها الأخضرى في هذا العلم جناس الإشارة؛

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد وهذا النوع لم يذكره السكاكي ولا القزويني، وإنما عرفه العلوي بقوله: "هو أن لا يذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يُشار إليه بما يدل عليه"³¹. إضافة إلى توضيحه للفروق الموجودة بين الإيماء والتلويح والرمز؛ إذا التلويح هو ما كثرت وسائله، والرمز ما قلت وسائله مع خفاء في اللزوم، والإشارة والإيماء ما قلت وسائله دون خفاء³².

لقد كان للأخضري مساهمة فعالة في تبسيط مسائل البلاغة وتحليل مباحثها، فأحسن تقديمها للطلبة مستشهدا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وروائع الشعر العربي، حتى أنه استشهد بشعره الخاص، ويتجسد ذلك بصورة واضحة في عدة مواضع؛ ففي أغراض ذكر المسند إليه لشدة الشوق إلى مسماه استشهد بأرجوزته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول:

مُحَمَّدٌ أَجَلُّ مَنْ أَهْوَاهُ مُحَمَّدٌ شَغَفْتُ مِنْ ذِكْرَاهُ
مُحَمَّدٌ يَا فَوْزَ مَنْ رَأَاهُ مُحَمَّدٌ أَفْلَحَ مَنْ أَنَاهُ
مُحَمَّدٌ يَا لَيْتَنِي أَلْفَاهُ مُحَمَّدٌ مُجِبُهُ بُشْرَاهُ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ مَنْ سِوَاهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ³³

وأشار إلى قصيدته "التائية" في شرحه لمسألة التضمين بقوله: "كقولنا في القصيدة التائية في مدحه عليه السلام"³⁴:

سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَ مُهْجَتِي، مَاخُذْ مِنْ قَوْلِ الْبُوصِيرِيِّ فِي الْبُرْدَةِ:
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ³⁵
كما وظف قصيدته "القدسية" في شرحه للاقتباس، إذ يقول: "رمية قولنا في القدسية"³⁶ "إنّه بالواد المقدس طوى"³⁷ "38".

ومما سبق يتجلى أنّ الأخضري حاول توظيف قصائده في إثراء الدرس البلاغي، فهو لم يتوقف عند حدود المصادر المتداولة القديمة، بل نهل من قصائد المديح، وأدخل نصوصا من قصائده الخاصة، وفي ذلك دلائل على التنوع والتجديد في عرض مسائل البلاغة.

ولهذا فليس ممكنا أن نغفل اجتهادات الأخضري في الدرس البلاغي في هذه الفترة العصبية، كما أنه ليس من العدل والإنصاف إهمال هاته الإضافات البلاغية القيمة - وإن كانت قليلة - لأنها جاءت في فترة وصفت بالجمود الفكري، فالأخضري قدم عملا مميّزا يتمثل في شرح مسائل البلاغة العربية، وتحليل مباحثها وتحديد مصطلحاتها، كما شكلت اجتهاداته نموذجا فريدا لعالم جزائري خاض غمار هذا الحقل اللغوي بجدارة واستحقاق في هذه الفترة بالذات.

6- تيسير البلاغة:

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجاً د حاج هني محمد
لقد أشار بعض البلاغيين إلى التعقيد والغموض اللذين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر
الجرجاني؛ فقد ذكر القزويني في مقدمة "تلخيص المفتاح"، أن "مفتاح العلوم السكاكي أعظم ما
صُنّف في علم البلاغة، ولكنه غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد"³⁹، وقال العلوي: "إن
مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض فهو أوحج إلى الإيضاح
والبيان"⁴⁰، فهذه إشارات واضحة لبلاغيين متأخرين إلى خاصية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى
مباحث البلاغة العربية، وهذا ما حرّك همم هؤلاء العلماء وجعلها متجهة إلى التصنيف والتأليف في
هذا العلم بغرض إيضاح مسائله، وتيسير استيعابه.

ولقد كان للأخضرى إسهام بارز في هذا المجال وتتجلى جهوده في ما يلي:

أ- المنظومة البلاغية:

لقد اتجه العلماء إلى تأليف المنظومات التعليمية، حين أدركوا ما في طبائع الإنسان من
ميل غريزي إلى استيعاب المنظوم واستظهاره على نحو يفوق استيعابهم المنثور واستظهارهم إياه،
ومن ثمّ مثل نظم العلوم انعكاساً واضحاً لرغبة العلماء في حفظ العلوم وتسهيل انتشارها.
وتعود نشأة المنظومات التعليمية في التراث العربي إلى القرن الهجريّ الأوّل، إذ يعتبر
شوقي ضيف الطرمّاح بن حكيم، والكميت بن زيد من أوائل الشعراء العرب التّعليميين، إذ نظما
شعراً أريد به قبل كلّ شيء إلى تعليم اللّغة بغيرابتها وأوابدها"⁴¹.

أمّا علوم العربية فقد عرفت طريقها إلى المنظومات التّعليمية على يد أبي بكر بن دريد
(ت 321هـ) في قصائده التي قصد فيها الغاية اللّغوية التّعليمية، وأهمّها مقصورته التي يقال أنّها
ضمّت ثلث المقصور في اللّغة، وله قصيدتان تعليميتان إحداهما في المقصور والممدود والأخرى
في الغريب"⁴².

كما ألف الحريري صاحب المقامات (ت 516هـ) منظومته "ملحة الإعراب" وابن معطي
الزواوي (ت 628هـ) "الدّرة الألفية في علم العربية" وهي ألفيته التي باراه فيها ابن مالك (ت 672هـ)
صاحب الألفية المشهورة"⁴³.

وإذا كانت علوم النّحو واللّغة قد عرفت طريقها إلى فنّ المنظومات التّعليمية في القرن الرّابع
الهجريّ، فإنّ محاولة نظم فنون البلاغة وصياغتها في إطار الشعر التعليمي قد تأخرت إلى القرن
السابع الهجريّ، حين ظهرت قصائد المدح المعروفة باسم "البديعيات" التي اشتهرت على يد صفي
الدين الحلبي (ت 750هـ)، وعزّ الدين الموصليّ (ت 789هـ)؛ إذا عكف العلماء على نظم
المنظومات البديعية التي تحمل بين طياتها أصناف البديع، فكل بيت يحمل شاهداً على الفنّ
البديعي الذي يمثله"⁴⁴.

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" نموذجا د حاج هني محمد
ويبدو أنّ عبد الرحمن الأخضرى قد تأثر بالمنظومات البديعية؛ إذ نظم قواعد البلاغة في
أرجوزة "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" التي اشتملت على مائتين وواحد وتسعين (291)
بيتا، التزم فيها بحر الرجز، لأن هذا البحر الشعري متداول في نظم العلوم الشرعية واللغوية نظرا
لسهولة حفظه، وسلامة نظمه، كما أنّ هذا النوع من الشعر التعليمي يخلو من العواطف والأخيلة،
ويقتصر على الأفكار والمعلومات، فالأخضرى يسعى إلى تكثيف المسائل البلاغية وتركيزها في
أرجوزة أهم ما يميزها أنها: سهلة الحفظ، واضحة المعاني، شاملة لكل مباحث البلاغة، ولهذا
تداولها الدارسون والطلبة في المعاهد والمساجد والزوايا، واستخلصوا منها فنون البلاغة واستنبطوا
من كل فن قواعده ومصطلحاته.

وإذا قارننا منظومة الأخضرى البلاغية بقصائد البديع، فإننا نجد بينهما عدة فوارق جوهرية،
منها ما يتعلّق بالجانب الشكليّ، ومنها ما يخصّ البناء العام، ومنها ما يرتبط بمنهجية العرض.
فالبديعية- حسب ما عرّفها الباحثون: "قصيدة مديح، غالبا ما تكون في مدح النبيّ صلى
الله عليه وسلّم، وغالبا ما تكون على بحر البسيط، ومن قافية المتركب، وروي الميم المكسورة"⁴⁵،
مثل ما يقول ابن جابر الأندلسي (ت 790هـ):

بِطِيبَةِ أَنْزَلٍ وَيَمَّمُ سَيِّدَ الْأَمَمِ
وَأَنْثُرُ لَهُ الْمَدْحَ وَأَنْشُرُ أَطْيَبَ الْكَلِمِ⁴⁶

وكذلك عند عزّ الدين الموصليّ (ت 789هـ) الذي يقول في بديعيته:

بِرَاعَةٍ تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ
عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمُفْرِدِ الْعَلَمِ⁴⁷

ويقوم كل بيت منها شاهدا على الفنّ البديعيّ الذي تمثّله، مع التزام بعض هذه البديعيات
بالتورية باسم الفنّ البديعيّ في لفظ البيت الذي يتضمّن معناه.

أما منظومة "الجوهر المكنون" فقد أسّست على بحر الرّجز، وكان رويها مختلفا من بيت
لآخر، وكمثال على ذلك نورد قول الأخضرى في الإسناد العقليّ والمجاز:

وَلِحَقِيقَةٍ مَجَازٍ وَرَدَا
لِلْعَقْلِ مَسُوبَيْنِ أَمَّا الْمُبْتَدَأُ

إِسْنَادُ فِعْلٍ أَوْ مُضَاهِيهِ إِلَى
صَاحِبِهِ كَفَازَ مَنْ تَبَتَّلَا⁴⁸

أما بخصوص البناء العام، نجد البديعية خاصّة بفنون البديع فقط، فهي تحشد المحسنات
البديعية حشدا، أما منظومة الأخضرى فهي خلاصة قواعد البلاغة العربية بعلمها الثلاثة، كما
صاغها السكاكي في "مفتاح العلوم"، فهي تشمل على مسائل المعاني والبيان والبديع، وتعرّف
بمباحث كل فنّ على حدة. وإذا جننا إلى منهجية العرض نجد أنّ الأخضرى امتثل طريقة القزويني
في عرض مسائل البلاغة ضمن منظومته، مبتدئا بالفصاحة والبلاغة، فمباحث علم المعاني، ثم
مباحث علم البيان، ليختم المتن بمباحث البديع بنوعيتها، اللفظي والمعنوي، وكان يشير في شرح
"الجوهر المكنون في الثلاثة فنون" إلى ما في البيت أو الأبيات من مصطلحات بلاغية، فيذكر ما

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد
في أبيات النظم من مسائل تتعلّق بعلم المعاني أو البيان أو البديع عقب شرحها، وكمثال على ذلك
نورد شرحه للمذهب الكلامي:

وَقَدْ أَتَوْا فِي الْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ بِحُجَجٍ كَمَهْيَعِ الْكَلَامِ

هذا لقب آخر من الضرب المعنوي وهو المذهب الكلامي، وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة
أهل الكلام، نحو ﴿أَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁴⁹. والحجج جمع حجة وهي البرهان،
والمهيع الطريق، وفي البيت (التجنيس التام)⁵⁰. أما البديعيات فتعرض المحسنات البديعية مع
المزاوجة بين الجانبين النظري والتطبيقي، فنأظم البديعية يقدم المصطلح البديعي، ويسوق جملة من
الشواهد الشعرية التي تمثل تحقّقه الإبداعي، وهذا ما نلمسه في مطلع بديعية صفي الدين الحلبي
(ت 750هـ):

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ جِبْرَةِ الْعِلْمِ وَأَقْرَ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ لِيْذِي سَلَمٍ⁵¹

فواضح أنّ هذا البيت يشتمل على براعة الاستهلال⁵²، كما يشتمل على نوعين من الجناس
بين سلام وسلم، ثم بين علم وسلم.

وعليه يمكن القول أنّ منظومة الأخضرى البلاغية تختلف عن قصائد البديعيات شكلا
ومضمونا ومنهجا، إلا أنّها تتفق معها في الغرض؛ لأنّ الأخضرى وناظمي البديعيات يهدفون إلى
غاية واحدة، ألا وهي المزاوجة بين التنظير والتطبيق في سياق تعليم البلاغة، بغية الوصول إلى
تحقيق فعالية النظم التعليمي لدى الناشئة. ومما سلف يتضح أنّ الأخضرى كان يهدف من خلال
منظومته إلى تكثيف علوم البلاغة العربية، وجمع شتاتها في قالب نظمي يسهل حفظه وانتشاره،
وهذا ما فرضته ظروف هذا العصر الذي مال إلى الاختصار والتلخيص، إذ شاعت المنظومات
التعليمية في شتى فروع المعرفة، نتيجة انشغال الناس بالحروب، مما أدّى إلى الانصراف عن
مطالعة المجلّدات الضخمة، والاكتفاء بتحصيل العلم على نحو مكثّف في شكل منظومات
مختصرة، كما هو الشأن في منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون.

ب- الشرح:

انتشرت الشروح عند البلاغيين المتأخرين الذين اهتموا بكتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني؛
لذا نجدهم انكبوا على شرحه بمناهج مختلفة، وفي هذا السياق يدخل عمل الأخضرى المسمى "شرح
الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، والذي اتخذه وسيلة فعالة في إيضاح البلاغة، وتبسيط مسائلها،
وتحديد مصطلحاتها بدقة، وتبرز قيمة الشرح في تيسير البلاغة العربية، نظير ما اشتمل عليه من
ملاحظات وتصويبات وشواهد جديدة، ومن هنا لم يكن التيسير اختصارا وتهذيبا للمطولات فحسب،
وإنّما هو عرض جديد للموضوعات، لتمكين الطلبة من استيعاب مسائل البلاغة، مع السعي إلى
تخليص الدرس البلاغي مما علق به من شوائب أدت إلى ذلك الغموض والتعقيد. كما أنّ الشرح

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" نموذجاً د حاج هني محمد من أهم المصادر التي تناولها الدارسون والطلبة بالدرس والحفظ في الجزائر، وتتجلى الغاية التعليمية لدى الأخضرى من خلال الاستطراد في تحليل المسائل العويصة، وتبسيط المباحث المعقدة، مع الاستعانة بكثرة الشواهد والأمثلة المستتبطة من الواقع التعليمي، إضافة إلى مزجه بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدرس البلاغي؛ فهو علاوة على تهيئته لمسائل البلاغة، وتحديد مصطلحاتها بتعاريف دقيقة موجزة، نجده أيضاً يطبق البلاغة تطبيقاً وظيفياً من خلال توظيفه لشواهد وأمثلة تتعلق بالسياق العام للحياة، تماشياً مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما يتضح جلياً في ربطه لقضايا التصوف بالدرس البلاغي؛ لأنّ التصوّف يشكل حلقة من سلسلة العلوم والمعارف - دينية كانت أم لغوية - التي تتم بصورة متصلة في الزوايا والمعاهد في عصر الأخضرى، ولذا يفرض المقام عليه اختيار هذا النوع من الأمثلة، فهو حينها لا يجد سوى المثال الصوفي الذي يوافق مقتضى الحال؛ وهذا ما يتجسد في اعتماد الأخضرى في الشرح على ثقافته الصوفية المستمدة من شيوخه، وبخاصة والده محمد الصغير، وأبو عبد الله الخروبي⁵³ الذي تلقى على يديه الطريقتين الشاذلية⁵⁴، والطريقة الزروقية⁵⁵.

ويبدو أنّ الأخضرى استمر في نهج أعلام الصوفية، من خلال الجمع بين العلم والتصوف، وتعد منظومة الجوهر المكنون وكذا شرحها نموذجاً حياً لهذا التكامل، ولهذا نجد الأخضرى يوظف آراء واجتهادات شيوخه في التصوف ضمن الدرس البلاغي، ومن ذلك إيرادُه لتسعة (9) أمثلة تتضمن موضوعات صوفية في الجوهر المكنون، ومن ذلك قوله:

كَقَوْلِنَا لِعَالِمِ ذِي الْعَفْلَةِ الذِّكْرُ مِفْتَاحُ بَابِ الْحَضْرَةِ⁵⁶

ويقول أيضاً:

لِحَبَدًا طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ تَهْدِي إِلَى الْمَدْرَسَةِ الْعَلِيَّةِ⁵⁷

وهكذا يطبع الأخضرى الدرس البلاغي بطابع خاص؛ إذ يمزج فيه بين مباحث البلاغة ومفاهيم التصوف من حين إلى آخر، وذلك راجع إلى تكوينه الشخصي، فتتلمذه على يد كبار أعلام التصوف في عصره، جعله ينهل من منابع هذا العلم في مصادرها الأساسية، على غرار الرسالة القشيرية، ورسائل ابن عربي.

وعلى الرغم من أنّ التصوّف بعيد نوعاً ما عن الدرس البلاغي، إلا أنّ الأخضرى قد وُفق في توظيف مسائل التصوف في الدرس البلاغي؛ وذلك تسهيلاً للدرس البلاغي وتقريباً لتعاطيه للناشئة؛ لأنّ المقام يفرض على الأخضرى اختيار أمثلة مناسبة لواقع الطالب، ولا يجد الأخضرى لذلك أحسن من المثال الصوفي، وبذلك يتجلى نجاح الأخضرى في المزوجة بين الكفاءة والأداء اللغوي انطلاقاً من أمثلة محسوسة.

7- الأخضرى والمدرسة الكلامية:

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد
يشكل الدرس البلاغي لدى عبد الرحمن الأخضرى امتدادا لجهود المدرسة الكلامية في
البلاغة العربية⁵⁸ التي تحددت مميزاتها بفضل كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، ولهذا كان تأثير
الأخضرى بهذه المدرسة البلاغية واضحا إذ نجده يسهم بنظمه الجوهر المكنون وشرحه في وضع
قواعد البلاغة العربية وفق النهج الذي تبناه أتباع هذا الاتجاه البلاغي.

وتتجلى خصائص المدرسة الكلامية في شرح الجوهر المكنون في كون الأخضرى استعمل
الطريقة الفلسفية المنطقية في تحديد الموضوعات وتقسيمها وضبطها، مع الاستعانة بمصطلحات
المنطق ومناقشتها.

ولكي نكشف عن خصائص الاتجاه الكلامي في شرح الجوهر المكنون، لابد من إجراء
عملية إسقاط لخصائص هاته المدرسة على مضامين هذا الشرح.

اعتمدت المدرسة الكلامية على إيلاء أهمية بالغة للتعريفات والحدود، ويتضح ذلك في
عمل الأخضرى حينما يتعرض لتعريف مسائل البلاغة ضمن علومها الثلاثة، إذ نجده يعرّف كل
علم على حدة، ثم يذكر تقسيماته وفروعه بإتباع التسلسل المنطقي، ومن ذلك مثلا تعريفه لعلم
البيان بقوله: "هو العلم بالقواعد التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
عليه"⁵⁹.

ثم يتطرق الأخضرى إلى أقسام هذا العلم بقوله: "علم البيان ينحصر في ثلاثة أبواب،
التشبيه، والمجاز والكناية، أما المجاز والكناية فهما مقصودان بالذات، وأما التشبيه، فلأن من أنواع
المجاز الاستعارة وهي تتبني على التشبيه لأنه من أصلها"⁶⁰.

كما نجده يستعين بالمنطق في تحديد موضوعات كل فن من أجل تقسيمها وحصرها في
أبواب مضبوطة، وهذا ما يتجسد في تقسيمه لباب القصر في علم المعاني، إذ يقول: "يكون في
الموصوف والأوصاف وهو حقيقي كما إضافي يعني أن القصر قسمان: قصر الصفة على
الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة"⁶¹.

وكل من القسمين إما: حقيقي أو إضافي، وهذه أربعة أقسام من ضرب اثنين في اثنين
وأقسام القصر الإضافي ثلاثة هي:

أ- قصر قلب.

ب- قصر تعيين.

ج- قصر أفراد⁶².

أما الخاصية الثانية لهذه المدرسة، والمتمثلة في الحرص على القواعد التي لا محيد عنها،
نجد الأخضرى يلتزم بذلك التزاما واضحا، إذ اتبع نفس طريقة القزويني في عرض مسائل البلاغة،
ولم يخالفه في القضايا الأساسية، بل كانت معظم الاختلافات بينهما في الجزئيات، ولهذا فأغلب

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد
مصطلحات البلاغة بقيت مدلولاتها ثابتة منذ السكاكي إلى يومنا هذا، إذ سار الأخضرى وفق منهج
أسلافه، فأبقى على نفس المصطلحات، وأتبع نفس تقسيمات علوم البلاغة، فعلم المعاني مثلا
يشتمل على ثمانية أبواب هي: الإسناد الخبري، المسند إليه، المسند، في متعلقات الفعل، القصر،
في الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة⁶³.

ولو أخذنا باب الفصل والوصل مثلا لوجدنا أنه يتضمن تعريفا لهاتين الظاهرتين
البلاغيتين، مع الإشارة إلى القيمة البلاغية للوصل، وتحديد مواضع وصل الكلام وأخيرا بيان
مواضع فصله.

وبالتالي نجد أن الأخضرى حرص على قواعد البلاغة المحددة المقررة وصياغتها وفق
الصياغة السكاكية النهائية التي تبنها القزويني في تلخيص المفتاح.

أما بخصوص الميزة الثالثة للمدرسة الكلامية، والتي تتمثل في الإقلال من الشواهد القرآنية،
والأمثلة الأدبية، نجد الأخضرى قد التزم هذه الخاصية، إذ كان يورد شاهدا واحدا أو شاهدين فقط
للقاعدة الواحدة، وهذا ما نلمسه في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع، إذ يقول الأخضرى: "كرأيت
أسدا يرمي، ورأيت قمرا يقرأ"⁶⁴.

وقد يكثر الأخضرى من الشواهد والأمثلة، ومن ذلك قوله في غرض انتقاء اللفظ لاستهجان
المكني في أغراض الكناية: نحو: ﴿فَالْتَنَّ بِأَشْرُوهُنَّ﴾⁶⁵، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ﴾⁶⁶، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَمْسُوهُنَّ﴾⁶⁷، ﴿فَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرُكُمْ اللَّهُ﴾⁶⁸.

فما يهم الأخضرى في هذا المقام هو إعطاء نموذج حي عن الظاهرة البلاغية التي
يدرسها، ولهذا كان يراعي في ذلك أن يكون المثال أو الشاهد في متناول الطلبة أو الدارسين
بالنظر إلى ظروف العصر وأحوال المجتمع وواقع التعليم آنذاك، ولهذا السبب نجده يأتي بأمثلة
بسيطة جدا قريبة من المحيط الاجتماعي للطلبة، ومن ذلك قوله: "السالك بعلم كالمسافر بدليل،
وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر"⁶⁹ وذلك في أقسام التشبيه باعتبار الطرفين.

أما الخاصية الرابعة والمتمثلة في اعتماد المقاييس الفلسفية والقواعد المنطقية في الحكم
بحسن الكلام وجودته أو بقبحه ورداءته، فلا نجدها مجسدة في شرح الأخضرى؛ لأنّ هذا الأخير لم
يكن يهدف إلى نقد الأدب، شعره ونثره، بل كانت غايته الأساسية تبسيط مسائل البلاغة وتوضيحها
لطالبها.

ولكن هذا الشرح يفيدنا كثيرا في الأحكام النقدية لكثير من آراء البلاغيين، في سردها
وتمحيصها ومناقشتها، وتبيين مواضع الصحة والخطأ منها.

وأخر خاصية لهاته المدرسة تتمثل في إهمال معاني الجمال وقضايا الذوق في معالجته
للقضايا البلاغية، ترتسم بوضوح في عمل الأخضرى، لسبب بسيط جدا هو توجيه جل اهتمامهم

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هني محمد إلى تبسيط مسائل هذا العلم، بالبده من أصول البلاغة ومعالها الرئيسية دون الخوض في مسائل الجمال الفني، الذي يعد مستواه أعلى درجة من شرح الأخضرى؛ لأنّ المصنّف بصدد وضع لبنات البلاغة التعليمية، وليس غرضه الكشف عن مواطن الجمال في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب عموما، وهذه المرحلة سنأتي في أعلى مستويات النضج البياني، ولا يتصدى لها إلا كل بلاغي موهوب، ولعل من الأسباب التي أبعدت الأخضرى عن هذا النوع من البلاغة هو ظروف العصر وحاجات التعلم التي تفرض نوعا معيناً من العلوم.

ومما سبق تبيانه نستنتج أنّ الأخضرى انتهج منهج المدرسة الكلامية، وهذا باحتذاء مبادئها، والنسج على منوالها، وذلك لكونه من علماء المنطق المشهورين في المغرب والمشرق العربيين، وما شيوخ سلمه في المنطق إلا خير دليل على ذلك، إضافة إلى تفوق المدرسة الكلامية على المدرسة الأدبية في البحث البلاغي بعد ظهور كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، وذلك لأسباب تاريخية واجتماعية وثقافية، ولهذا كان الأخضرى امتداداً لجهود هذه المدرسة البلاغية.

خاتمة: لقد حاول هذا البحث تعريف الخلف بأحد أعلام الجزائر الأفاضل؛ وذلك من خلال إمطة اللثام عن مصنّفات الأخضرى البلاغية؛ والتي تعد مصدراً تراثياً هاماً حفظ للأجيال المتلاحقة علم البلاغة في معينها الصافي، وسجلاً حافلاً باجتهادات هذا العالم الجزائري الفذ في هذا الحقل اللغوي البارز في فترة عصيبة من تاريخ الجزائر.

وكخلاصة لما سلف يمكن القول أنّ عبد الرحمن الأخضرى واحد من البلاغيين الجزائريين الذين كانت لهم جهود قيّمة وآراء صائبة في الدرس البلاغي، إذ اهتم بالبحث في هذا الحقل اللغوي الخصب، كما أسهم في إضافة بعض المسائل البلاغية الدقيقة في علوم البلاغة الثلاثة، المعاني، البيان والبديع، وساعد كذلك على تيسير مسائل هذا العلم من خلال منظومته البلاغية وشرحها، إضافة لتبسيطه للشواهد والأمثلة، كما اتّسم البحث البلاغي عنده بالصبغة التعليمية، وذلك راجع لظروف تاريخية واجتماعية وثقافية، كان لها تأثيرها الواضح في توجيه الدرس البلاغي هذه الوجهة.

هوامش البحث:

- 1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1985م، 507/2 وأبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الأنيس موفم للنشر، د ط، 1991م، 67/1 وخير الدين الزركلي، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 1969م، ط:2، 108/4.
- 2- ينظر: عبد الرحمن الأخضرى، شرح سلم المرونق في علم المنطق، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د ط، ص: 37.

- 3- ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جمع وإخراج: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1993م، 119/2 ومحمد شطوطي، الشيخ عبد الرحمن الأخضرى الكاشف والمنطقي، دار الرسالة للكتاب، الجزائر، د ط، 2001م، ص: 37.
- 4- ينظر: عبد الرحمن تيرماسين، عبد الرحمن الأخضرى - حياته وآثاره، رسالة ماجستير، إشراف: العربي دحو، جامعة باتنة، 1991م، ص: 24 وما بعدها (مخطوط).
- 5- ينظر: المصدر نفسه، ص: 33 وما بعدها.
- 6- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى - تحقيق وتعليق ودراسة، إشراف: حبار مختار، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2003-2004، ص: 24 (مخطوط).
- 7- ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 8- المصدر نفسه، ص: 40.
- 9- المصدر نفسه، ص: 41.
- 10- المصدر نفسه، ص: 40.
- 11- المصدر نفسه، ص: 40-41.
- 12- عبد الرحمن الأخضرى، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1425 هـ - 2005 م، ص: 559.
- 13- المصدر نفسه، ص: 560.
- 14- المصدر نفسه، ص: 564.
- 15- المصدر نفسه، ص: 567.
- 16- المصدر نفسه، ص: 569.
- 17- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى - ، ص: 47.
- 18- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2 / 173.
- 19- الحسين بن أحمد الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الورثيانية"، تصحيح: محمد بن شنب، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، د ط، 1908م، ص: 87.
- 20- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982م، 80/3.
- 21- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى، ص: 24-27.
- 22- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2 / 174.
- 23- ينظر: بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والجديد، مراجعة وتقديم: عثمان بدري، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ط: 1، 2002م، 3 / 77.
- 24- ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 2 / 175.
- 25- أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون (على هامش شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 20.
- 26- بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى، ص: 138-139.
- 27- المصدر نفسه، ص: 138.

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء "عبد الرحمن الأخضرى" أنموذجا د حاج هنى محمد

- 28- أبويعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب لبنان، ط:2، 1987م، ص: 190.
- 29- ينظر: الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح (ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م، ص: 510.
- 30- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجواهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى، ص: 246-263.
- 31- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1995م، ص: 176.
- 32- بقدار الطاهر، شرح الجواهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى - ، ص: 334.
- 33 - المصدر نفسه، ص: 116.
- 34 - وهي قصيدة من بحر الطويل، تقع في ثلاثين (30) بيتا، يقول الأخضرى في مطلعها:
سَرَى طَيْفٌ مِّنْ أَهْوَى فَأَرْقُ مُهْجَتِي وَمَا كِدْتُ أَنْجُو مِنْ ضَنْئِي وَعَبْرَتِي
- 35- بقدار الطاهر، شرح الجواهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى- تح، ص: 318.
- 36 - وهي نظم في آداب السلوك، نظمها الأخضرى سنة 944 هـ وهو ابن أربع وعشرين سنة، وهي في ستة وأربعين وثلاثة مئة (346) بيتا، تعرض فيها إلى مسائل التصوف وطرق مجاهدة النفس وتطهير الروح... توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية تحمل رقم 946، ونسخة أخرى بالمكتبة السلطانية بإسطنبول تحمل رقم 3706، وللقديسية عدة شروح منها:
- الشرح المسمى "الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القديسية" للحسين بن محمد السعيد الورثياني.
- الشرح المسمى "تحفة المستمع والقارئ في شرح قديسية الأخضرى" للحسين بن مصباح.
- 37 - عجز البيت: فَيَكْتَسِي مِنْ حُلِّ النُّورِ قُوِي.
- 38 - بقدار الطاهر، شرح الجواهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى، ص: 316.
- 39- الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1425هـ - 2005م، ص: 503.
- 40- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص: 6.
- 41- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط:8، 1987م، ص: 84.
- 42- ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولبّ لسان العرب، تحقيق ودراسة: محمد مصطفى أبو شوارب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج:1، ص: 105.
- 43- ينظر: يحيى بن معطي الزواوي، البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة: محمد مصطفى أبو شوارب، مراجعة وتقديم: مصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط:1، 2003م، ص: 31.
- 44- ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط:8، 1983م، ص: 360 وما بعدها.
- 45- يحيى بن معطي الزواوي، البديع في علم البديع، ص: 40.
- 46- ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 361.
- 47- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 48- عبد الرحمن الأخضرى، الجواهر المكنون في الثلاثة فنون،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص: 560.
- 49- سورة الأنبياء، الآية 22.

50- بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى- تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 285.

51- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 360.

52- براءة الاستهلال: "هو أن يكون أول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمناً لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح، بل بألف إشارة يدركها الذوق السليم"، ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البيدع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:3، 1427هـ- 2006م، ص: 263.

53 - لقد أثر الخروبي في شخصية الأخضرى تأثيراً كبيراً؛ إذ برز علم الخروبي من خلال أعماله تلميذه الأخضرى، وفي هذا يقول سعد الله: "لو لم يكن للخروبي من التلاميذ غير عبد الرحمن الأخضرى لكفاه"، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1/507.

54- نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (ت 656 هـ) من أكبر علماء الصوفية ولد بالمغرب واستقر بتونس وتوفي بمصر.

55- نسبة إلى أحمد زروق الفاسي (ت 988هـ)، ولد بفاس، وزار مدينة قسنطينة وتوفي بليبيا.

56- عبد الرحمن الأخضرى، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص: 560.

57- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

58- ظهرت في البحث البلاغي العربي مدرستان متباينتان لكل واحدة مزاياها، وخواصها، وأعلامها، وإسهاماتها في تشكيل علم البلاغة العربي، وهاتان المدرستان هما: المدرسة الكلامية، والمدرسة الأدبية؛ وكان أول من أشار إلى هذا التقسيم أبو هلال العسكري عندما أوضح في الفصل الأول من الباب الذي عنوانه "في الإبانة عن موضوع البلاغة" أنّ غرضه من تأليف كتاب الصناعتين ليس سلوك مذهب المتكلمين وإنما اتباع مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب، ونجد كذلك السيوطي يطلق تسمية طريقة العرب البلغاء على المدرسة الأدبية، وتسمية طريقة العجم وأعلام الفلسفة على المدرسة الكلامية. للتوسع ينظر: عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط:1، 1402هـ- 1982م، ص: 13

59- بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى- تح ودراسة، ص: 221 .

60- المصدر نفسه، ص: 222 .

61- المصدر نفسه، ص: 185 .

62- المصدر نفسه، ص: 186.

63- ينظر: عبد الرحمن الأخضرى، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص: 559.

64- بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى، ص: 256.

65- سورة البقرة، الآية 187.

66- سورة الأعراف، الآية 189.

67- سورة البقرة، الآية 237.

68- سورة البقرة، الآية 222.

69 - بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى- ، ص: 238 .